الباب الاول

فيما جاء في فضل حلب

اعلم ان الوارد في فضل حلب نوعان عام وخاص فاما العام فما جاء من ذلك من الاحاديث في فضل الارض المقدسة لما تقرر من ان الارض المقدسة هي الشام التي هي حلب وضواحيها منها

« قال » ابن شداد في كتابهِ تاريخ حلب بعد ان ذكر الشام وقد تقدم لنا احاديث كثيرة في فضل الشام باسره واذا اعتبرنا الحال في حلب وجدناها منهُ الواسطة من العقد والقلب من الصدر والانسان من العين. واما الخاص فمنهُ انها من مهاجر ابراهيم الخليل عليهِ السلام. وقد اقام بها مدة طويلة بعد هجرتهِ حران ثم بيت المقدس حتى قيل انما سميت حلب بفعله وكان وروده اليها قبل ان تبنى. وكان اقامته بتلها الذي صار قلعة

« وقيل » انهُ كان يتردد من بيت المقدس اليهِ ولهُ الان مقام باعلا القلعة وهو جامعها الآن. ومقام اسفل وهو الذي يُعرف بهِ وهو مكان مبارك مشهور وبهِ جرن يزعمون انهُ كان يحلب فيهِ غنمهُ. « وقد » ذكرهُ الهروي في كتاب الزيارات وتقدم من حديث عبدالله بن عمر : فخيار اهل الارض اكرمهم لمهاجر ابراهيم وهو مقتضى ايضاً ان خيار اهل الارض يومئذٍ اكرمهم بحلب. فهو دليل على خيرتها حينئذٍ وخيريَّة ملازمتها. ومن اعظم الادلة على ذلك صلاحية قنسرين التي هي تحتها فانها احدى المدن التي خيَّر النبي في الهجرة اليها

« وعن البُجلي » (١) عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال اوحي اليهِ اي (٢) الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين اخرجهُ الطبري والترمزي (٣)

« وفي » تاريخ ابن شداد ما يقتضي اطلاق قنسرين على حلب نفسها. ومن ذلك حديث عن ابي هريرة رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق او بدابق. فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذٍ. فاذا تصافوا قالت الروم خلّوا بيننا وبين اخواننا الذين سبَوْا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون لا والله لا نخلّي بينكم وبين اخواننا فيقاتلوهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابداً ويقتل الثلث هم افضل الشهداء والثلث لا يفتنون ابداً فيفتحون قسطنطينية. فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون وذلك باطل. فاذا جاءوا (٤) الشام خرج. فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم عليهِ السلام فامنهم. فاذا راءوهُ عدو الله ذاب كما يذوب الرصاص (٥) فلو تركهُ لذاب حتى يهلك ولكن يقتلهُ الله بيدهِ ويريهم دمه (٦)

وجه الاستدلال بهذا الحديث على فضل حلب قولهُ صلّى الله عليهِ

---

(١) وعن البُجيلي
(٢) اي هولاي الثلثة
(٣) والترمذي
(٤) فاذا جاء
(٥) فلما رآهُ عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء
(٦) ويروى: دمه في حربتهِ

وسلّم تنزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض — ذكرهُ بحرف الفآء وهي للتعقيب — والمدينة المذكورة التي يخرج منها الجيش هي حلب لانها اقرب المدن لا سيما الى دابق اذ ليس في تلك الناحية ما يطلق عليهِ اسم المدينة على الاطلاق سواها . كما قال في قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى حيث انصرف الى المدينة التي يُفهم اردتها عند الاطلاق . « وقد » اخبر صلى الله عليهِ وسلم عن هولآء الجيش انهم من خيار اهل الارض ولا شك ان حلب هي من الارض المقدسة التي هي خيار الارض . « وقد » روي عن معاذ بن جبل ان الارض المقدسة ما بين العريش والفرات « وعن » كعب الاحبار قال بارك الله في الشام من الفرات الى العريش والغالب على الظن انهما انما خصا ذلك من كمال الصاحب كمال الدين بن العديم والله اعلم . « وقد » روي ان الرعد والبرق يهاجران الى مهاجر ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام حتى لا تبقى قطرة الاَّ فيما بين العريش الى الفرات ثم ذكر ما قدمنا ذكرهُ عنه من كون حلب واسطة عقد الشام وقلب صدرهِ وانسان عينهِ . انتهى

« ونقل » ابن عساكر في بيان ان الشام ارض مباركة (حديث) ان الله تعالى بارك ما بين العريش الى الفرات وخصَّ فلسطين بالتقديس يعني التطهير

« وقال » ابن الخطيب في جملة كلام ذكرهُ في نهرها وقناتها (١)

(١) وقنيها

« وقد » كان جماعة من بني امية اختاروا المقام بناحيـة حلب وآثروها على دمشق مع طيب دمشق وحسنها وكونها وطنهم . ولا يرغب الانسان عن وطنه الاَّ الى ما هو افضل منه . فمنهم هشام بن عبد الملك انتقل الى الرصافة وسكنها واتخذها منزلاً لصحة تربتها واختار المقام بها على دمشق «ومنهم» عمر بن عبد العزيز اقام بحناصرة واختارها منزلاً له . « ومنهم » مسلمة بن عبد الملك سكن بالناعورة وابتنى بهـا قصراً بالحجر الصلد الاسود (*) وبقي ولده بهِ بعدهُ « وكان » صالح بن عليّ بن عبدالله بن عباس قد ولي الشام جميعهُ (**) . فاختار ان يكون مقامهُ بحلب وابتنى بظاهرها قصراً ببطياس وهي شرقي حلب من غربي النيرب وشمالها وولد له بها عامة اولادهِ . وكل ذلك لما اختصت بهِ هـذه البلاد من الصحة والاعتدال والحصانة فاختاروا المقام بحلب قراراً وجعلوهـا لهم مسكناً وداراً في كلام سيأتي ذكرهُ في الباب السابع عشر ان شاءالله تعالى

« قال » ابن شداد وقـد تقرر عندهم ان حلب هي من الاقليم الرابع الذي هو اعدل الاقاليم السبعة واصحها هواء واحسنها ماء واحسنها اهلاً وهو وسطها وخيرها . انتهى والله سبحانهُ وتعالى الموفق (١)(***)

(*) وحصناً بقي منـهُ برج الى زماننا هذا (من كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب وجه ٨)

(**) وذلك سنة ١٣٧ هـ .

(١) والله سبحانهُ وتعالى اعلم

(***) (في هامش احدى النسخ) وهرقل مع سعة مملكته واستيلائه على بلاد الروم وبلاد الشام جميعاً اختار المقام بانطاكية ولما فتحت قنسرين وسار نحو قسطنطينية التفت وقال السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده

الباب الثاني

في ذكر الطالع الذي بنيت فيهِ ومن بناها

« قال » ابن شداد اخبرني الرئيس بهآء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب الحلبي « قال » نقلت من ظهر كتاب عتيق ما هذه صورتهُ : رأَيت في القنطرة التي على باب انطاكية من مدينة حلب سنة اربعمائة واحدى عشرة كتابة يونانية فسالت عنها فحكى لي الحسين ابن ابراهيم الحسيني الحراني ان ابا اسامة الخطيب حكى لهُ ان اباهُ حدثهُ انهُ مضى مع ابي صقر القبيصي ومعهما رجل يقرأ باليونانية فنسخوا هذه الكتابة وانفذ اليَّ نسختها في رقعة وهي

بنيت هذه المدينة والطالع العَقْرَبْ والمُشْتَرِي فيهِ وعُطَارِدْ يليهِ والحمد لله كثيراً بناها صاحب الموصل

قال ثم سيرَّ لي ابو محمد الكتاب الذي نقل منهُ ما ذكرهُ بعينهِ فشاهدت المكتوب عليهِ كما ذكرهُ من غير زيادة ولا نقصان ثم قال

« قلت » اعني ابن الشحنة المؤرخ وصاحب الموصل والله اعلم هو بلوكوش الذي تسميه اليونانيون سردانا بالوس

ثم قال [وكلما] « قال » كمال الدين بن العديم قرأت في كتاب الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبدأ الدول ومنشأ الممالك ومواليد الانبياء واوقات بنآء المدن وذكر الحوادث مما عني بجمعهِ ابو النصر يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني من عهد ادم الى دولة بني مروان فنقلت

ذلك من خطِّهِ. (قال) ذكر ان في دولة المواصلة ان بلوكوش الموصليّ ملك خمس واربعين سنة واول ملكهِ في سنة ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسع وثمانين لآدم عليه الصلاة والسلام وانهُ هو الذي بنى مدينة حلب . وكذا قال ابو الريحان (١) احمد بن محمد البيروني في كتاب القانون للمسعودي. الّا انهُ سمّاه بلقورس. غير ان هذه الاسماء الاعجمية لا يكاد المستعون لها يتفقون على صورة واحدة لاختلاف السنتهم (*)

« قال » ومما نقلتهُ من تاريخهِ ايضًا قال وفي السنة الحادية والعشرين من ملك سلوقوس الزم اليهود ان يقيموا في المدن التي بناها واضطرهم الى ذلك وقرّر عليهم الجزية التي ازالها شمعون بعد مائة وسبعين سنة. ووجدت في بعض التواريخ القديمة قال ارشارس (٢) ان في السنة الاولى من تاريخ الاسكندر ملك سلوقوس الذي يقال لهُ نيكانور على سوريا وبابل وهذا الرجل بنى سلوقية وافامية والرها وحلب واللاذقية

« قال » ووجدت في بعض الكتب ان جميع عدد السنين منذ خلق الله عز وجل آدم عليهِ السلام الى اول سنة من عدد اليونانيين وتعرف بسنيّ الاسكندر خمسة الاف ومائتان واحدى وعشرين سنة . وهذا يدل على ان سلوقوس بنى حلب مرةً ثانية وكانت خربت بعد بناء

---

(١) ابو الريحان

(*) قال ابن العبري في كتابهِ مختصر تاريخ الدول طبعة بيروت وجه ٢٨ : وفي زمان اهور (او اهود) بن جارا (في دولة قضاة بني اسرائيل) بُنيت مدينة حلب بامر بنحوس (او بلحوس) ملك اثور

(٢) ا يشارس ٢ اشاورس ٣ اشذاراس

بلوكرش . فجدَّد بناءها سلوقوس . فان بين المدتين مـا يزيد على الف ومائتي سنة

« قال » وسوريا يطلق على الشام الاولى وهي حلب واعمالهـا . « قال » وبناحية الاحص (*) من بلد حلب مدينة خربة تسمى سوريا واليها ينسب اللسان السوداني (١) والقلم السرياني . « قال » وسنبين ذلك فيما يأتي ان شاء الله تعالى . ثم قال

« قال » كمال الدين بن العديم ونقلتُ من خطّ ادريس بن حسن الادريسيّ ما ذكر انهُ نقلهُ من تاريخ انطاكية . « قال » صاحب تاريخ انطاكية وهو احد المسيحية السريانية ان الذي ملك حلب بعد الاسكندر هو بطليموس الاديب وهو الذي بنى سلوقية وافامية والرها واللاذقيـة وبارو (٢) وهي حلب وهـذا بطليموس الاديب هو سلوقوس . لكن اليونانيون كانوا يسمون كل من ملك تلك الناحية بطليموس كما تسمي الفرس كل من ملك عليهم كسرى وكما تسمي الروم كل من ملك عليهم قيصر

« وقد » قيل ان حلب بناها حلب بن المهر بن حمص بن عمليق من

(*) والصواب الاحصّ . قال في مراصد الاطلاع : الاحَصّ بالفتح وتشديد الصاد موضع بالشام وهي كورة كبيرة ذات قرى ومزارع في قبلي حلب قصبتها خناصرة وكان ينزلها عمر بن عبد العزيز وهي صغيرة . وفي زبدة الحلب من تاريخ حلب وجه ٥٥ : خناصرة بليدة من اعمال حلب تحادي قنسرين نحو البادية وهي قصبة كورة الاحَصّ باسم الذي بناها

(١) السرياني (٢) وباروا

بني حام بن مكنف فسميت باسمهِ . ثم قال

(فصل) . وكانت حلب تعرف بمدينة الاحبار عند العيسائية (١) وجد في كتاب بابا الصابي الحراني في المقالة الرابعة في ذكر خروج الحبشة وفسادهم في البلاد و ينزل على الفرات وتأمن مدينة الاحبار المسماة مابوغ وهي حلب

« وقال » في المقالة السادسة وانتِ يا مابوغ وهي حلب مدينة الاحبار يأتي رجل سلطان يحل بك ويعلى اسوارك ويجدد اسواقك ويحرر العين التي فيك وبعد قليل يؤخذ منك . « ولمَّا » شرع السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في بناية الاسوار والابرجة بحلب وعمَّر السوقين اللذين انشاهما شرقي الجامع بمدينة حلب احدهما نقل اليهِ الحريريين والاخر نقل اليه النحاسين ثم

« قال » لي بهاء الدين ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي وهو (٢) من روساء حلب وكبرائها واعيانها اني خائف ان يكون هذا الملك الذي يحل بها ويجدد اسوارها ويعمّر اسواقها ويؤخذ منها . فوقع الامر كما ذكرنا في سنة ثمان وخمسين وستمائة . انتهى ما ذكرهُ في هذا الباب من هذا الكتاب

زاد بن الخطيب في الفصل الاول من تاريخهِ في اسمائها ومن بناها والقابها انها كانت تسمى باليونانية باروا وقيل بيرو والصابية (٣) كانت تسميها مابوغ كما قدمته واسمها بالعربية حلب . واما كون تسميتها حلب

(١) الصابيَّة (٢) وكان

(٣) والصباء

فاختلف في ذلك فقيل انها سميت حلب باسم من بناها وهو حلب بن المهر بفتح الميم من ولد حاب بن مكنف من العمالقة

« قال » وهذا قول آخر في من بناها . (قال) وقيل ان حلب وحمص بن مهر بن حمص بن حاب بن مكنف من بني عمليق هما اللذان بنيا حلب وحمص فنسبتا اليهما كما قدمنا

« ثم » ذكر بعض ما قدمنا نقلهُ عن ابن شداد من امر صاحب الموصل . ثم قال وذكر آخرون في سبب عمارة حلب ان العماليق لما استولوا على البلاد وتقاسموها بينهم واستوطن ملوكهم مدينة عمان ومدينة اريحا الغور كانت قنسرين مدينة عامرة ولم يكن اسمها قنسرين وانما كان اسمها سوريا

(قلت) وقد تقدم ان سوريا يطلق على الشام كلهُ وهي حلب واعمالها فظهر من هذا اطلاق قنسرين على حلب والله اعلم

« قال » وكان هذا الجبل المعروف بسمعان يعرف بجبل نبو (بنون ثم ياء موحدة وبعدها واو) صنم كانوا يعبدونه في موضع يعرف اليوم بكفر نبو والعاير الموجودة اليوم في هذا الجبل اثار المقيمين في جوار هذا الصنم وقد جاء ذكر هذا الصنم في كتب بني اسرائيل وامر الله عز وجل بعض انبيآئهم بكسرهِ

(قلت) وفي مختصر البلدان وهذا بيان لما أبهم من الكتب «قال» وبهِ قبة عظيمة يقولون انها قبة الصنم والله اعلم . « قال » ولما ملك بلقورس الموصل وقصبتها يومئذٍ نينوس (١) «قال» وكان المتولي يومئذٍ على

(١) نينوى

خطـة قنسرين حلب بن المهر احد بني الحاب بن المكنف (١) من العمالقة فاختط مدينة حلب وسميت بهِ وكان ذلك على مضي ثلثة الاف وتسعمائة واثنتين وستين سنة لآدم وكانت مدة بلقورس هذا ثلاثين عاماً وكان بناها بعد ورود ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى البـلاد الشامية بخمسمائة وتسع واربعين سنة لان ابراهيم ابتلى بما ابتلى بهِ من نمرود زمانهِ واسمه راميس وهو الرابع من ماوك اثورا وكانت مدة ملكهِ تسعـة وثلاثين سنـة ومدة ما بينه وبين آدم ثلاثة الاف واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وفي السنة الرابعة والعشرين من ملكهِ ابتلى ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام بنار نمرود فهرب منهُ مع عشيرته الى ناحية حران ثم انتقل الى جبل بيت المقدس . وكان عمارتها بعد خروج موسى من مصر وسبي اسرائيل الى التيه وغرق فرعون بمائة وعشرة اعوام . وكان اكبر الاسباب في عمارتها ما حلَّ بالعماليق في البلاد الشامية من خلفآء موسى عليهِ الصلاة والسلام وذلك ان يشوع بن نون لما خلفه موسى قاتل اريحا الغور وافتتحها وسبى وقتل واحرق (ثم) افتتح بعد ذلك جدة عمان وارتفع العماليق من تلك الديار الى ارض سوريا وهي قنسرين وبنـوا حلب وجعلوها حصناً لانفسهم واموالهم . ولم يزالوا متحصنين بعواصمها الى ان بعث الله داود عليهِ الصلاة والسلام فانتزعها منهم والله اعلم

(حاشية مكتوبة على هامش احدى النسخ)

ويُذكر في تاريخنا الرومي الذي استخرجناه للعربي وسميناهُ الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم ان قسطنطينوس بن قسطنطين ملك الروم الكبير جـاء الى

(١) مكنف

سلوكية التي في بلاد الشام وقطع جبالًا كثيرة وعمل موانيَ وبنى سلوكية المذكورة احسن مما كانت وبنى بلادًا اخرى في نواحي فينيكي وسمّاها باسمهِ

«قال» ابن الخطيب وكانت حلب كثيرة الاشجار وكان موضع بانقوساء اشجار كثيرة كما ذكر بن اللا في تاريخهِ ايضًا. وكانت حلب من اكثر المدن شجرًا. ولكن كان الاخشيد اذا نزل حلب فيقطع (١) اشجارها ويحاصرها فاذا اخذها ورجع الى مصر جاء سيف الدولة بن حمدان وفعل ذلك الفعل وتكرر ذلك منهما حتى فني ما بها من الشجر والله اعلم

(قلت) اخبرني الحاج ياروق بن آشود وكان من المعمرين انهُ ادرك في بيت والده مجلسًا مسقوفًا بالخشب وان والده قال لهُ يا ياروق سقف هذا المجلس من مخشبة بانقوساء. والله اعلم

الباب الثالث

في وجه تسميتها واشتقاقها

«قال» ابن شداد انهُ قرأ في كتاب اسماء البلدان والى كل من تنتسب (٢) كل بلدة عن هشام بن محمد السايب الكلبي ان حمص وحلب وبردعة تنسب الى قوم من بني مهر بن حمص. (قلت) في مختصر البلدان لابن عبد الحق (قيل) كان حلب وحمص وبردعة اخوة من بني عمليق فبنى كل واحد منهم مدينة سميت بهِ والله اعلم. (قال) وقيل

(١) قطع (٢) والى من تُنسب

انما سميت حلب بفعل ابراهيم الخليل عليهِ الصلاة والسلام وذلك لانهُ كان يرعى غنمًا لهُ حول تلّ كان بها وهو الان قلعتها وكان لهُ وقت يحلب فيه الغنم وتأتي الناس اليهِ في ذلك الوقت فيقولون : حلب ابراهيم حلب ابراهيم . فسمّيت حلب لذلك

« قال » ونقلت من تاريخ كمال الدين ما ذكرهُ انهُ قرأهُ بخط الشريف ادريس بن حسن بن علي بن عيسى الادريسي وكان لهُ معرفة بالتاريخ . قال اما اسم حلب فسمعت فيه كلامًا من افواه الرجال وارانيه الشريف ابو طالب النقيب امين الدين احمد بن محمد الحسيني الاسحاقي بخط القاضي السيد الجليل ابي الحسن بن محمد بن ابي جراده في تعليق لهُ قال : ان اسم حلب عربي لا شك وهو لقب لتل القلعة . قال : كان ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام اذا اشتمل من الارض المقدسة ينتهي الى هذا التل فيضع بهِ اثقاله ويبث رعاياه الى نهر الفرات والى الجبل الاسود . وكان مقامه بهذا التل يحبس فيه بعض الرعاة بما معهم من الاغنام والمعز والبقر . وكان الضعفآء اذا سمعوا بقدومهِ اتوهُ من كل وجه من بلاد الشمال فيجتمعون مع من اتبعه من الارض المقدسة لينالوا من برهِ فكان يأمر الرعاة بحلب ما معهم طرفي النهار ويامر ولده وعبده باتخاذ الطعام . فاذا فرغ لهُ منهُ امر بحملهِ الى الطرق المختلفة بازآء التلّ ليتصدق بهِ على الضعفآء والمساكين فينادي الضعفآء : ابراهيم حلَب . ابراهيم حلَب . فيبادرون اليهِ وغلبت (١) هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلبت

(١) فغلبت

غيرها من الاسماء على ما هو مسمًّى بهِ فصار علمًا بالغَلَبة

(حاشية منقولة من هامش احدى النسخ)

وقال في كتاب فريدة العجائب كانت حلب الشهباء في قديم الزمان من اوسع البلاد قطرًا . وكان بها مقام ابراهيم الخليل واستوطنها وطابت لهُ مدة . ثم أُمر بالمهاجرة الى الارض المقدسة فخرج عنها . فلما بعد عنها ميلًا نزل وصلى هناك وهو الى الآن يُعرف ذلك المكان بمقام الخليل قبل حلب . فلما اراد الرحيل التفت الى مكان استيطانهِ كالحزين الباكي لفراقها . ثم رفع يديه وقال : اللهمَّ طيّب ثراها وهوآءها وماءها وحبّبها لابنآئها . فاستجاب الله دعاه فيها وصار كل من اقام في بقعة حلب ولو مدة يسيرة احبّها واذا فارقها يعزّ ذلك عليه وربما اذا فارقها التفت اليها وبكى . هكذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم في تاريخه المسمَّى بتاريخ حلب

« قال » صاحب معجم البلدان وفي هذا نظر لان ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام واهل الشام في ايامهِ لم يكونوا عربًا وانما العربية في ولد ابنه اسماعيل وقحطان . على ان لابراهيم في قلعة حلب مقامان يزاران الى الان فان كان لهذه اللفظة اعني حلب اصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيرًا من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقهُ الا بعجمة يسيرة كقولهم في كهنم جهنم . ثم (قال) وتلقب هذه القلعة والبلدة بالشهبآء والبيضآء وذلك لبياض ارضها وحجارتها لان غالب ابنيتها من الحجارة الحوارة . (قلت) لعلَّ ذلك كان قديمًا والّا فحجارتها المتخذ منها المدارس والسور وغالب الابنية فهي من الصخر الابيض وقليل بها الآن جدًا بناء بالحوارة . والله اعلم

« قال » وترابها يضرب الى البياض واذا اشرف عليها

الانسان ترآءت لهُ بيضآء انتهى . (قلت) ولذلك قلت فيها من قصيدة :

وهي الشهبآء حقا مَنْ نحاها واقترب
ترآءيَ ذاكَ منهـا ويُرى منهُ العجب

ذيل للباب الثاني والثالث

من قلم الواقف على طبع الكتاب

لا شك في ان مدينة حلب عريقة في القدم لا يمكن تحقيق الزمان الذي بُنيت فيهِ الَّا ان اصـل اسمها ارامي ومعناهُ اللبن او البياض سُمّيت بهِ امَّا لبياض تربتها وامَّا لغزارة لبنها . ويستـدل من اثار المصريين ومما سطَّرهُ النقّاشون بامر رعمسيس الثاني على جدران هيكلي الكرنك والاقصر على ان حلب كانت قديمًا مملكة صغيرة خاضعة لملك الحثيين او حاتي — وكانت قاعدة مملكة حاتي مدينـة قادش او قدشو بالقرب من البحيرة المتاخمـة لحمص — فذُكرت حلب في الاثار المصرية باسم حلُبو . ولا عجب في ان المصريين نقلوا اسم حلب عن الاثوريـين الذين كانوا يلفظون بالرفع الاسمآء الكلدانية المفتوحة بآخرها . فبدلًا من ان يلفظوها مُحكَّمًا كما كانت في اللغة الكلدانية فكانوا يقولون حلُبُو وهكذا سُطّرت في الخطوط الهيروغليفية

ولمَّا جاء رعمسيس الثاني في السنة الخامسة من ملكهِ لمحاربـة ملك حاتي بسبب نقضهِ شروط المحالفة التي كان عقدها مع سلفهِ ساتي الاول جرت بينهما معركة عظيمة اشتهر بها ملك حلُبو . وكان تحت قيادتهِ ثمانية عشر الف جندي والفان وخمسمائة مركبـة في كل منها ثلاثة

فرسان . لكنهم دُحِروا وقُتل ملك حلبو لا بل غرق في نهر العاصي واخرج منهُ ميتاً ولم تزل صورة هذا الملك مرسومة على جدار الاثر المذكور الذي خلَّفهُ لنا رعمسيس الثاني . فيُرى معلقاً برجليهِ ورأسهُ مدلًى الى اسفل وكأنهُ يتقايا الماء الذي تجرَّعه من النهر

واشتركت بمملكة حلبو بجميع حروب ملوك حاتي مع فراعنة مصر على عهد توتمس الاول والثالث ورعمسيس الثاني والثالث

ولما ظفر الاثوريون وتملكوا بلاد سورية دعوا حلب باسم حَلْوان

اما تسميتها بيروا على عهد اليونان والروم فالراجح ان ملوك سوريا السلوقيين حينما جدّدوا بناء مدينة حلب سمُّوها بيروا على اسم مدينةٍ من بلاد مكدونية وهي التي ورد ذكرها في اعمال الرسل (فصل ١٧ عدد ١٠) باسم بيرية وصحتها بيروا وهي التي انطلق اليها الرسول بولس مع رفيقهِ سيلا

وكان سلوقس الاول عند تملكهِ بلاد سوريا بعد اسكندر الكبير بنى ورمَّمَ فيها مدناً كثيرة فمنها ما بدل اسماءها باسماء بلادهِ المكدونية ومنها ما ابقاها على مسمَّاها القديم

فكانت حلب تعرف اذاً باسم بيروا في ايام الملوك السلوقيين وبقيت كذلك على عهد قياصرة الروم . ولم يضرب ملوك سورية سكةً باسم هذه المدينة . بل ضُربت فيها السكة على عهد الروم في ايام ترايانُس الى انطونينوس وكُتب عليها باليونانية BEPOIAIΩN نسبةً الى بيروا . وحُسبت في ايام الروم من اعمال قورَستيكا التي كانت قاعدتها مدينة قورس

ومن عهد قسطنطين الكبير الى زمن ثيودوسيوس و يستينيانوس ما زال عمل قورس يطلق عليهِ هذا الاسم ومدينة بيروا داخلة بـهِ وكان بعضهم يسميها BEPOIA (بيروا) و بعضهم XAAEH (حلب) على مسمّاها القديم. ومن هنا ينتج ان حلب كان لهـا اسمان: بيروا وحلب. فالاسم الاول كان جاريًا في المعاملات الرسمية ومعروفـًا لدى ارباب العلم والتاريخ ولاسيما في الكتب البيعية النصارى فان كرسي الاساقفـة فيها كان يدعى عند اليونان باسم بيروا. وهكذا سطّرت اسماؤهم في كتب المجامع من اوسطاكيوس اول اسقف تنصب عليها في سنة ٣٢٥ مسيحية الى ميغاس آخر اساقفتها اليونانيين سنة ٥٤٠ م

واما عند العامّة فبقيت معروفة باسم حلب كما قلنـا الى ان فتحها العرب فلم يعد ذكر لاسم بيروا

وما اعرق في الوهم مـا زعم الدكتور بيشوف الجرماني صاحب كتاب «تحفة الانبآء في تاريخ حلب الشهبآء» اذ قال بان لفظة بيروا ماخوذة من العربية «البرّ يُرى كون الناظر اذا كان في قلعة حلب يرى البرّ ممتدًا امامه» أسهي عن بال المصنّف ان اللغة العربية لم يكن لها اثر في تلك البلاد لا على عهد السلوقيين ولا في ايام قياصرة الروم ؟

الباب الرابع

في ذكر فتح حلب

ولم يفرده بن شداد بباب ولا فصل . وقد تقدَّم ان ابن الخطيب افرد لهُ فصلًا ونعمَ ما فعل . فنذكر هنا ما ذكره ابن الخطيب هناك وان اتى بعض ذلك في الحوادث

« قال » فتحها ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهُ صلحاً في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ على ما هو مشهور ومعروف في فتحها . (قيل) كان فتحها في سنة ستة عشرة وكان مع ابي عبيدة في تلك الحروب خالد بن الوليد وعياض بن غنم وميسرة بن مسروق العبسي . وقيل ان عياض (١) صالحهم على انفسهم واولادهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذي بها واستثنى عليهم موضع المسجد . فانفذ ابو عبيدة صلحهُ . (وزعم) بعض الرواة انهُ صالح اهل حلب على حقن دمائهم (٢) وان يقاسموا انصاف منازلهم وكنائسهم (وقيل) ان ابا عبيدة لم يصادف احداً بحلب وذلك لانتقال اهلها الى انطاكية . وانهم انما صالحوهُ عن مدينتهم وهم بانطاكية راسلوه في ذلك . فلمَّا تمَّ امر الصلح رجعوا اليها . (قال) وخبر فتحها اكثر من ذلك فلا نطول بهِ . انتهى

---

(١) عياضاً

(٢) واستثنا الرواة انهُ صالح اهل حلب على حقن دمآئهم

الباب الخامس
في ذكر صفة عمارتها واسوارها

«قال» ابن الخطيب في وصفه سورها القديم المنيع الذي كان يُضرب به المثل في الحصانة قديمًا وكان يليه ثلاثة اسوار ثم اتفق هو وابن شداد فقالا كان مبنيًا بالحجارة من بناء الروم اولًا ولما وصل كسرى انوشروان الى حلب وحاصرها تشعّثت اسوارهـا وكان ملك حلب اذ ذاك يوستينيانوس ملك الروم. ولما استولى عليها انوشروان وملكها رمَّ ما كان تهدَّم من اسوارها وبناها بالآجرّ الكبار الفارسي. (قال) ابن الخطيب وذلك فيما بين باب الجنان وباب النصر

«قال» ابن شداد وقد شاهدنا منهُ في الاسوار التي فيما بين باب الجنان وباب انطاكية وفي اسوارها ابرجة عديدة جددها ملوك الاسلام بعـد الفتوح مثل بني امية وبني صالح لما كانوا ولاة عليها من قبل بني العباس وعلى الخصوص صالح بن علي وعبد الملك ولده. «ولما» خربت بمحاصرة نقفور ملك الروم لها في ذي القعدة سنـة احدى وخمسين وثلثمائة وخرج منها سيف الدولة هاربًا واستولى عليها نقفور وقتل كل من بها ثم رجع اليها سيف الدولـة وجدد اسوارها سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وكان اسمهُ مكتوبًا على بعض الابرجة. ولحقت بها برجًا كان الى جانب قنسرين من جهة الغرب. وكذلك جدد فيهـا ولده سعد الدولة ابرجة واتقن سورها في سنة سبع وستين وثلاثمائة. وبنى بنو دمرداش جانبًا منـهُ لما

ملكوا حلب . فبنى معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح بن دمرداش ابرجة بعد سنة عشرين واربعمائة وبقيت الى ان خربت بايدي التتر . وكذلك بنى غيرهم من الملوك بعدهم الذين اسماؤهم مكتوبة عليها مثل قسيم الدولة آق سنقر وولده الاتابك عماد الدين زنكي . وبنى ولده نور الدين محمود الاتابك فصيلًا . «قات» والفصيل بالفاء والصاد المهملة على وزن امير حائط دون الحصن والله اعلم . (وفي التهذيب) حائط قصير دون سور المدينة . والحصن على موضع من باب الصغير الى باب العراق ومن قلعة الشريف الى باب قنسرين الى باب انطاكية ومن باب الجنان الى باب النصر . «قات» وباب النصر هو الذي يُعرف قديمًا بباب اليهود الى باب الاربعين وجعل ذلك سورًا ثانيًا قصيرًا بين يدي السور الكبير وعمّر ايضًا اسوار باب العراق وكان ابتداء العمارة في سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة . ولما ملك الظاهر غياث الدين غازي حلب امر بانشاء سور من باب الجنان الى برج الثعابين وفتح الباب المستجدّ وهو الذي يقال له باب الفرج . وامر ايضًا بحفر الخنادق وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة . وفي هذه السنة امر برفع الفصيل الذي بناهُ نور الدين محمود وجدّد السور والابرجة وجعلها على علوّ السور الاول وكان يباشر العمارة بنفسه . فصار ذلك المكان اقوى الاماكن . ولمّا عزم على بناء الابرجة عيّن لكل امير من امرائهِ برجًا يتولّى عمارته الى ان انتهت . وكتب لكل امير اسمه على البرج الذي بناهُ

«قات» (اعني ابن الشحنة) هذه عادتهم . ولما جُدّدت اسوار حلب كان سيّدي الوالد وليّ عمارة باب المقام وباب القناة وكتب اسمهُ على

كل منهما منقوشاً على حجر صوّان ولم يزل اسمهُ مكتوباً عليها الى ان ازاله الامير دمرداش نائب حلب والله اعلم . وبنى ابرجة من باب الجنان الى باب النصر وبنى سوراً من شرقي البلد على دار العدل وفتح لهُ باباً من جهة القبلة وباباً من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق يسمى باب الصغير وكان يخرج منهما اذا ركب . وبنى دار العدل لجلوسه العام فيما بين السورين الجديد الذي جدَّده الى جانب الميدان والسور العتيق الذي فيهِ الباب الصغير وفيهِ التفصيل الذي بناهُ نور الدين . وكان الشروع في بنائها سنة خمس وثمانين وخمسمائة . واهتمَّ الملك الظاهر ايضاً بتحرير خندق الروم . وانما سمِّي خندق الروم لان الروم حفروه لمَّا نازلوا حلب ايام سيف الدولة ابن حمدان وهو من قلعة الشريف الى الباب الذي يخرج منهُ الى المقام (١) ويعرف بباب نفيس . ثم يستمرّ خندق الروم من ذاك الباب المذكور شرقاً (٢) الى باب النيرب ثم يأخذ شمالاً الى ان يصل الى باب القناة خارج باب الاربعين وهو الذي يخرج منهُ الى بانقوسا ثم يأخذ غرباً من شمالي الجبيل الى ان يتصل بخندق المدينة . وامر الملك الظاهر برفع التراب والقائهِ على شفير هذا الخندق مما يلي المدينة . فارتفع ذلك المكان وعلا وسفَّح الى الخندق فعمق واتسع وقويت بهِ المدينة غاية القوة وبُني عليهِ سور من اللبن في ايام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي رحمهما الله تعالى

(ثم) بنى الاتابك شهاب الدين طغرلبك برجاً عظيماً فيما بين باب

(١) وفي نسختي ي , ص : المقابر

(٢) ويروى : ثم يخرج الخندق منهُ شرقاً الى باب النيرب

النصر و برج الثعابين مقابل اثونات الكلس (*) قديمًا ومقابر اليهود من شمالي حلب وذلك بعد العشرين والستمائة . وامر الاتابك طغرلبك الحجّارين بقطع الاحجار الحوارة من خندق الروم قصدًا في توسعته فعمق واتسع وازداد البلد به حصانةً

« واما قلعة الشريف » فلم تكن قلعة بل كان السور محيطًا بالمدينة على ما هي عليهِ الآن وهي المبنية على الجبل الملاصق المدينة من قبليها وسورها دائر مع سور المدينة . وكان الشريف ابو علي الحسن بن هبة الله الحسيني الهاشمي مقدم الاحداث بحلب وهو رئيس المدينة فتمكن وقويت يده وسلم المدينة لابي المكارم مُسلّم بن قريش . فلمّا قُتل مُسلّم انفرد هو بولاية المدينة وسالم بن مالك العقيلي بالقلعة التي بحلب فبنى الشريف عند ذلك قلعته هذه ونُسبت اليهِ في سنة ثمان وسبعين واربعمائة خوفًا على نفسهِ من اهالي حلب لئلا يقتلوه واقتطعها عن المدينة وبنى بينها وبين المدينة سورًا واحتفر خندقًا آثارهُ باقية فيهِ الى الآن لكنهُ خفي جدًا لا يظهر ولا يُعرف . ولما ملك شمس الملوك الب ارسلان حلب جرى على قاعدة ابيهِ في امر الاسماعيلية لانهُ كان قد بنى لهم بحلب دار دعوة فطلبوا منه ان يعطيهم هذه القلعة فاجابهم الى ذلك وقبّح عليهِ القاضي ابو الحسن بن الخشاب فعله فاخرجهم بعد ان قتل منهم ثلثمائة نفس واسر مائتين وطيف برؤوسهم في البلد وذلك في سنة ثمان وخمسمائة . ثم خرب السور بعد ذلك لمّا ملك حلب ايلغازي بن

(*) (على هامش نسخة ص) : اثونات الكلس كانت سابقًا شمالي حلب

ارتق سنة عشر وخمسمائة فعادت المدينة كما كانت . ثم ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب امر بتجديد ابرجة في سور حلب وذلك في سنة اثنتين واربعين وستمائة من باب الجنان الى باب قنسرين . وذلك من شمالي حلب الى قبلتها ابرجة عظيمة وكل واحد منها يضاهي قلعة او حصناً مفرداً وبُنيت بناء محكماً وعدتها نيف وعشرون برجاً ارتفاع كل برج فوق الاربعين ذراعاً ووسعه ما بين الاربعين الى الخمسين . وكل برج لهُ رواقات تستر المُقاتل من حجارة المنجنيق والنشاب وسفح من السور والابرجة في الميل الى الخندق فصار ذلك كله كالقلعة العظيمة ثم في الارتفاع . فقويت المدينة بذلك بحيث ان التتر لمّا نازلوا حلب وناوشوا اهلها القتال ثم رحلوا عنها خائبين اخذ في الاستعداد وتحصين البلد . وكان السور مشتملاً على مائة وثمانية وعشرين برجاً و بَدَنه ومساحته خارجاً عن دور القلعة بستة الاف وستمائة وخمس وعشرين ذراعاً . وسور القلعة الف وخمسمائة وعشرون ذراعاً . وعدد ابراجها تسعة واربعون برجاً وعدد بدناتها ثمان واربعون بدنة . انتهى

« قال » ابن الخطيب : ولم يزل سور حلب على الكيفية التي ذكرناها والحصانة والمنعة الى ان اخذها هولاكو سنة ثماني وخمسين وستمائة فخرب اسوارها وابراجها تخريباً فاحشاً . وكذلك خرب القلعة الى ان جددت عمارتها في ايام سلطنة الملك الاشرف خليل بن قلاوون كما سيأتي ذكره . واما اسوار المدينة فاستمرّت خراباً الى ايام نيابة الامير سيف

الدين كشبغا الحموي في سنة ثلاث وستين (١) وستمائة فاهتم بترميمها وعمارة سورها فرمّمها وعمل لها ابوابًا تغلق عليها . وكان بين باب الجنان وباب النصر باب يقال لـهُ باب العيّارة فبُني حينئذٍ وجُدّد بناؤه وسُمّي باب الفرج . وكان بحلب قديمًا باب يقال لهُ باب الفرج . لكنهُ كان بالقرب من باب العافية (٢) لصيق القصر الذي تُنسب اليه اليوم خانقاه القصر . فخربه الملك الظاهر غازي ثم استمرّ سور حلب مرمّمًا الى ان جاء تمرلنك فاخذ حلب واخربها واحرقها وهدم اسوارها ثانيًا . فكان بعـد ذلك كل من يجي . الى حلب من النواب يأمر ببناء بعض شيء من السـور على غير احكام الى ان تسلطن الملك المؤيد شيخ . وجـاء الى حلب في المرّة الثالثة من قدماته سنـة عشرين وثمانمائة وفحص عن امر سور حلب القديم وركب بنفسهِ ودار على الاسوار وكنتُ معهُ وامر ببنائها على ما كانت عليـهِ قديمًا من باب العراق الى باب الاربعين بناء محكمًا وان يوتمم السور البراني الذي من جهـة خندق الروم . فشرع في ذلك وامر بجمع المال (٣) من حلب وبلادها ومن غير بلادها

« قلت » وجعل على عمارتها (٤) علم الدين سليمان بن الحاني الوزير فهدم مساجد ومدارس واخذ املاكًا كثيرة بغير حق وظلم وحصـل للناس بسبب ذلك ضرر بالغ وخُربت بيوت ومساجد كانت قـد بنيت على اماكن من السور القديم ولو استمرّ الحال لخرب اكثر من ذلك والله اعلم

---

(١) ي ويروى : وتسعين (٢) وفي نسخة ي : القلعة
(٣) وزاد في النسختين : لهُ (٤) ويروى : عمارتهِ

« قال » فبنى بناء محكماً وابراجاً عظيمة واستمرَّ ذلك نحو ثلاث سنين وابتدأ بالبناء من راس قلعة الشريف من جهة الشرق اخذاً الى جهة الغرب ووصل البناء الى القرب من باب الجنان من جهة الغرب ومن ناحية الشرق الى القرب من تجاه جامع الطواشي

« قلت » بل تجاوزت العمارة تجاه جامع الطواشي الى ان وصلت تجاه حمام الذهب واسس الباب الذي كان امر بعمله وكان باب العراق وبابًا عند باب الاربعين كما كان قديماً . فلما وصل البناء الى هذه الاماكن توفي الملك المؤيد رحمهُ الله تعالى . ثم ان السلطان الملك الاشرف برسباي امر بعمارة الاسوار البرانية وان يُبنى على خندق الروم وابطل ما كان بُني من جهة جامع الطواشي وحارة (١) بِزَّى بكسر الموحدة وتشديد الزاي بعدها الف مقصورة . « قلت » والمشهور في هذا الاسم عند اهل حلب كسر الموحدة وفتح الزاي . وفكَّ ذلك البناء من هناك وشرع في تكملتهِ . « قلت » وذلك بعد ان بُني بحارة بزَّى عضادتا الباب الذي امر بعمله . وارسل الاشرف لعمل مصلحة السور الذي اقتضاه رأيهُ (٢) القاضي زين الدين بن عبد الباسط ناظر الجيوش بالديار المصرية فقاسه وشرع في البناء بحضورهِ في شعبان سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ثم رجع الى القاهرة واعلم السلطان بذلك . فاستمرَّ رأيهُ عليه وقرَّر على عمارتهِ الامير سيف الدين بالا (٣) نائب القلعة الحلبية (٤) فاهتمَّ لذلك وشرع في عمارته والله جعل تمامه على يدهِ وفي ايامهِ خلَّد الله ملكه لم يحصل

(١) ا ص : وساحة بزى ٢ ي : وحارة بزى (٢) ب : رأي
(٣) ويروى : باك (٤) ويروى : قلعة حلب

على المسلمين في بنائهِ في ايام الاشرف ضرر ولا نكد ولا تكلف الّا ما استخرج (١) لعمارتهِ من القرى العامرة شيئاً استعان بـهِ في عمارتهِ وعمّر على اساسهِ القديم بالاحجار الكبار والله اعلم

« قال » ابن شداد والميدان الاخضر طوله سبعمائة وخمسون ذراعاً وعرضه من القبلة خمسون ذراعاً ومن الشمال سبعون ذراعاً . وميدان باب قنسرين طوله الف ومائة وخمسون ذراعاً . وميدان باب العراق طولـه خمسمائة وعشرون ذراعاً . وعرضه من القبلة خمسـة وثمانون ذراعاً ومن الشمال مائة وخمسون ذراعاً . انتهى

ومن زيادات ابن الخطيب على ما ذكره ابن شداد ان الملك الظاهر غازي لمّا امر بتجديد السور من باب الجنان الى برج الثعابين وفتح الباب المستجدّ ورفع الفصيل وجدّد السور والابرجة على علوّ السور الان وكان يباشر العمارة بنفسهِ فصار ذلك المكان من اقوى الاماكن . « قال » ابن شداد واما قلعـة حلب فلم يكن بناؤها اذ ذاك بالمحكم وكان سورها اولّا متهدّماً ولم يكن مقام الملوك حينئذٍ بها وسيأتي فيها باب مختص بها ان شاء الله تعالى

الباب السادس

في ذكر عدد ابوابها مفصّلة

« قال » ابن شداد فاولها مما يلي القبلة « باب قنسرين » وسمي بذلك لانهُ يخرج منه الى جهة قنسرين . ويمكن ان يكون من بناء سيف الدولة

(١) ب : استخرجهُ

ابن حمدان لانهُ الى جانبهِ برج كان مكتوباً عليهِ اسمه ثمَّ جدده الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة اربع وخمسين وستمائة. ونقل الى بنائهِ الحجارة من الناعورة شرقي حلب من برج كان بها من ابرجة القصر الذي بناه مسلمة بن عبد الملك فيها ونقل اليهِ باب الرقة ووضعه عليهِ وكان هذا الباب اولًا على سور عمورية وهي مدينة انكورية (*) فلما فتحها امير المؤمنين المعتصم بالله سنة ثلاث وعشرين ومائتين نقله الى سرَّمن رأى لما شرع في بنائها سنة احدى وعشرين ومائتين. ثم نقل منها لما خُربت الى الرقة وبنى على هذا الباب ابرجة عظيمة ومرافق الاجناد حتى صار بمنزلة قلعة عظيمة من القلاع المُرجَّلة المحصنة وعمل فيها طواحين وافرانًا وجبابًا للزيت وصهاريج للماء وحمل اليها السلاح وحصَّنها

« قال » ابن شداد: ومن عجائب الاتفاقات ما حكاهُ لي القاضيان الاجلَّان قاضي القضاة كمال الدين بن ابي بكر احمد ابن قاضي القضاة ابي محمد عبدالله ابن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الاسدي المعروف بابن الاستاذ وقاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين ابا القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم. قالا: قصدنا يومًا زيارة الشيخ الصالح العابد الزاهد شرف الدين محمد بن موسى الحوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا بهِ

(*) عمورية وان كانت من عمل فريجيا فهي خلاف انكورية المعروفة الان بانقرة وكانت عمورية قديمًا معروفة باسم Amorium وانقرة باسم Ancyra

وصول باب الرقة المذكور نُيِّرَكَّب على باب قنسرين فاجرينا ذكره فقال لنا الشيخ يوم فروغ هـذا الباب : ينزل على المدينة مَنْ يأخذها ويخرب هذا الباب وسائر البلد . فجرى الامر على ما ذكره فانـه لما استولت التتار (١) على حلب كان اول ما خرب منها . ثم لما أُخرجت التتر عنهـا وملكها الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس نقض حديده المصفَّح بهِ ومساميره وحمله الى دمشق ومصر

« قال » ثم يتلو هذا الباب من جهة الشرق « باب العراق » سمي بذلك لانهُ يخرج منهُ الى جهة العراق وهو باب قديم مكتوب على بعض ابراجهِ « ابو علوان ثمال بن صالح بن دمرداش » . وكان ثمال بحلب بعـد العشرين والاربعمائة وبين يدي هذا الباب ميدان انشأهُ الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ولهُ بابان

«قال» ابن الخطيب : وهذا الباب لم يبقَ منهُ شيء بالجملة الكافية (٢) وانما موضعه الان (٣) شمالي جامع الطواشي عند حمام الذهب انتهى

« قلت » صدق وكنت اعهد هناك قاعة عظيمة تعرف لها بوابـة عظيمة ذات مصطبتين من رخام ولها ساباط حسن ثم ان الملك الموئـد شيخ لما اراد هدم الاسوار واعادتها الى ما كانت عليـهِ قديمًا امر بهدم تلك القاعة واعادة باب العراق فهدمت واسس الباب على ما كان عليـهِ قديمًا فلما مات المؤيَّد ازيل الباب المذكور وبطل تجديد السور . والله الموفق

« قال » ويلي هذا الباب شرقًا « باب دار العدل » كان لا يركب

(١) ب : التتر (٢) ب : لم يبقَ لهُ رسم ابدًا

(٣) ب : وانما كان موضعه الاصلي

منـــهُ الّا الملك الظاهر غياث الدين غازي وهو الذي بناهُ

« قال » ويليهِ ايضاً شرقاً « الباب الصغير » وهو الباب الذي يخرج منهُ من تحت القلعـــة من جانب خندقها وخانقاه القصر الى دار العدل ومن خارجه البابان اللذان جددهما الظاهر غازي في السور الذي جدده على دار العدل احدهما يدعى بباب الصغير ايضاً يفتح على شفير الخندق ويخرج منهُ الى الميدان المقدم ذكره والاخر يغلق عليهِ ويلي الباب الصغير الاول « باب الاربعين » وكان قد سُدَّ مدة مديدة ثم فُتح ولـــهُ بابان واختلف في تسميته بهذا الاسم فقيل انهُ خرج منهُ مرة اربعون الفاً فلم يعودوا فسمي بذلك (١)

« وقال » ابن الخطيب لم يعد سوى رجل واحـــد فرأته امرأته من طاقٍ وهو داخل فقالت لهُ : دبيران جنت . فقال لها : دبيران من لم يجيء . وقيل لانهُ كان بالمسجد الذي داخله اربعون من العبّاد « وقيل » اربعون محدّثاً « وقيل » كان بهِ اربعون شريفاً والى جانب اعلى المسجد للاشراف مقبرة . انتهى

« وقال » ابن الخطيب وكان باب الاربعين قد خرب ولم يبق الّا اثاره الى ان رسم السلطان الملك الاشرف برسباي ببنـــاء السور البراني فهدم ما بقي من الحجارة (٢) ولم يبقَ بهِ الآن بناء ولا حجارة .

« قال » ابن شداد : وهذه الابواب الثلاثة اعني باب العراق وباب الصغير وباب الاربعين كان الملك الظاهر غياث الدين غازي قد سفح بين

(١) ي : بذلك الاسم (٢) ب : حجارته

يديها تلاً من التراب الذي اخرجه من خندق الروم وسمّاه التواتير.

« قلت » كأنـهُ اشتق هذا الاسم من الوتيرة بفتح الواو وكسر الفوقانية ثم تحتانية ثم راء ثم هاء. وهي الطريقة الملاصقة للجبل فان هذه التواتير كذلك. والوتيرة تطلق على مطلق الطريقة ايضاً. وتطلق الوتيرة ايضاً على الارض البيضاء. وهذه التواتير ايضاً كذلك. وتطلق الوتيرة على ما غلظ من الارض والتواتير ايضاً كذلك والله اعلم

ثمَّ « قال » يحيط بها من شرقي قلعة الشريف الى باب القناة وفتح فيهِ ثلاثة ابواب ولم يتمها فاتمّها ولده الملك العزيز محمد وسُمّي القبليّ منهـا :

« باب المقام » قلت لانهُ يخرج منهُ الى جهة مقام سيدنا الخليل عليهِ السلام . « قال » ويعرف الآن بباب نفيس رجل كان بهِ اسفاسلار (١) وهو لفظ اعجمي فتارة يجعلون بين السين موحدة ثم الفاء وتارة يجعلون بعدها فاء ثم هاء. وانما يبدلون من السين صاداً وهو عبارة عن متولي الامر وربما سموه في هذا الزمان متولي الحَجْر بفتح الحاء وسكون الجيم ومعنى ان لهُ الحجر والاذن فيما يتعلق بالبلد او القلعة او المكان والله اعلم

« قال » ويلي هذا الباب شرقاً باب يسمّى :

« باب النيرب » لانهُ يخرج منهُ الى قرية تسمى بهذا الاسم.

« قال » ويلي هذا الباب باب القناة سمي بذلك لان القناة التي

---

(١) ي : اسناسلار او الاسناسلار

ساقها الملك الظاهر من حيلان الى المدينة تعبر منهُ

« قلت » ويعرف الان بباب بانقوساء لانهُ يخرج منـهُ اليها وهي حارة كبيرة ظاهر حلب من جهـة الشرق والشمال بها جوامع ومساجد وحمامات واسواق وخانات وهي الان بندر عظيم وقـد تجدد بين النيرب وباب القناة باب صغير يعرف الان « بباب خندق يالوج » (١) وهو على التراب الذي اخرج من خندق الروم وبنى عليهِ السور اللبن في ايام الملك العزيز ثم غُيّر هذا السور اللبن في ايام الملك العزيز ايضاً وبُني بالحجارة . والله اعلم

« قال » ابن شداد: ويلي باب الاربعين المقدم ذكره من جهة الشمال « باب النصر » وكان يعرف قديماً بباب اليهـود (٢) لان محال (٣) اليهود من داخله ومقابرهم من خارجه فاستقبح الملك الظاهر وقوع هذا الاسم عليه فسماه باب النصر اعني بهِ اسم باب اليهود فلا يعرف الان الّا بباب النصر. « قلت » والظاهر انهُ لا بد لتخصيصهِ بهذا الاسم من سبب يقتضيه لكن لم يذكر ابن شداد ولا ابن الخطيب عنـده لذلك من سبب (٤) . والله اعلم

« قال » وهذا الباب غيّره الملك الظاهر وكان عليـهِ بابان يخرج منهما الى باشورة يخرج منها الى ظاهر المدينة فهدمه وجعل عليه اربعـة

---

(١) اً ب: بالوح ٢ً ص: بالوج ٣ً ي: بالوج

(٢) ي: لمجاورة دورهم اياه ومنهُ يخرجون الى مقابرهم

(٣) ب: محلّة (٤) ب: سبباً

ابواب كل باب بدركاه على حدة يسلك من احدى الدركتين الى الاخرى في قبو عظيم محكم البناء وبنى عليهِ ابرجة عالية في جنبيه محكمة البناء ايضاً ويخرج منهُ على جسر معقود على الخندق وكان على ظاهرهِ تلول عالية من التراب والرماد وكنائس المدينة فنسفها وازالها وجعلها ايضاً مستوية وبنى عليها خانات يباع فيها الغلّات والحطب

« وذكر » ابن الخطيب ما يناسب ذلك انهُ كان عليهِ قبل ذلك بابان فقط يخرج منهما الى باشورة . « قلت » والباشورة هي قطعة ارض ظاهر سور البلد يجعل عليها سور خاص يحول بينها و بين الخندق يخرج منها الى ظاهر البلد

« قال » ابن شداد ويلي هذا الباب :

« باب الفراديس » وهو من غربي البلد انشأه الملك الظاهر غياث الدين غازي وبنى عليهِ ابرجة عالية حصينة ثم سُدَّ بعد وفاتهِ ولم يزل مسدوداً الى ان فتحه الملك الناصر ابن ابنه

« قلت » وهذا الباب لم يذكره ابن الخطيب لكنهُ ذكر استطراداً لما ذكر خراب سور حلب :

« باب الفرج » الذي كان يسمّى باب العبارة . وذكر باباً آخر يقال لهُ باب الفرج بالقرب من القلعة . واما في ذكر الابواب فانما ذكر باب الجنان الآتي ولعله ظن انهما واحد لان الجنان هي الفراديس وقد ذكره ابن شداد ثم ذكر ذلك بعده

« فقال » ويلي هذا الباب :

« باب الجنان » وسمي بذلك لانهُ يخرج منهُ الى البساتين ولهُ

بابان فظهر لي ان باب انفراديس هـذا هو المعروف الان بباب الفرج . وبعضهم يسمّيه باب العبارة والله اعلم

« قال » ويلي هذا الباب اعني باب الجنان :

« باب انطاكية » وسمي بذلك لكونه يخرج منه الى جهة انطاكية وكان نقفور ملك الروم قد خرب هذا الباب لما استولى على حلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة فلمّا عاد اليها سيف الدولة بناهُ ولم يزل على انشائه الى ان هدمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبناه وكان ابتدأ بعمارته في سنة ثلاث واربعين وستمائة . ثم في سنة خمس واربعين وستمائة بنى عليهِ برجين عظيمين وعمل لهُ دركاه وحنايا بعضها على (١) بعض ولهُ بابان .

« قلت » ويلي هذا الباب :

« باب السعادة » ويخرج منهُ الى ميدان الحُصا انشأهُ الملك الناصر سنة خمس واربعين وبنى عليهِ ابرجة ولهُ دركاه وبابان . « قلت » وهـذا الباب ايضاً لم يذكره ابن الخطيب لكونه قد دثر ولم يبقَ لهُ رسوم (٢) ولكن لمّا امر السلطان الملك المؤيّد شيخ بتجديد الاسوار ظهر هنالك باب مسدود فاعله هذا والله اعلم . ثم سُدَّ ايضاً

« قال » ابن شداد ومن هذا الباب الى باب قنسرين (٣) « قال » وكان بحلب قديماً بابان احدهما يسمّى بالفرج (٤) وهو الى جانب حمام القصر المشهور اخربهُ الملك الظاهر ودرست معالمه . والباب الآخر كان

(١) ب : فوق (٢) ب : اثر

(٣) كذا في الاصل ولا يظهر تمام المعنى (٤) ي : باب الفرج

على الجسر الـذي على نهر قويق خارج باب انطاكية من بناء سيما الطويل (*) سماه باب السلامة دثرت معالمه وكانت الروم اخربته ايام سيف الدولة بن حمدان وسنذكره في المباني القديمـة التي بحلب . انتهى كلامه والله تعالى اعلم .

الباب السابع

في ذكر القلعة الحلبيـة

وكان يقال عجائب الدنيا ثلاث جب الكلب ونهر الذهب وقلعة حلب . والثلاثة موجودة ومجتمعة بحلب

« فاما » جب الكلب فسيأتي ذكره في الباب الرابع عشر . «واما» نهر الذهب فهو نهر يجري من ناحية باب بزاعا البلدة المعروفة شرقي حلب الى ان ينتهي الى سبخة الجبول في مساكب يعملها اهل الجبول والقرى المجاورة لها فيجمد باذن الله تعالى ويصير ملحًا ابيض في مثل بياض الثلج ذا قوام معتدل في الملوحة لا مرارة فيهِ وهو في غاية الجودة والاعتدال في الطعم يُباع منهُ في كل سنة باموال عظيمة وهو في اقطاع نيابـة حلب (١) وعليهِ مرتّبات من صدقات لاناس كثيرة بمراسيم مرتبة وبـهِ للخلق لا سيما لاهل حلب نفع عميم

« واخبرني » بعض اكابر اهل الباب ان هـذا النهر انما سمي نهر الذهب الّا لاجل ان اوله بالقبان واخره بالكيل . فسألته عن معنى هذا

(*) راجع حاشية وجه ٦٠ (١) ص : نيابة الجبول تابع حلب